

١٠٣ - أبو علي حسن بن الفكون

- أول القرن السابع الهجري -

ومنهم ، الشيخ الفقيه ، الكاتب الأديب البارع ، أبو علي حسن بن الفكون (١) من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم ، وتروق أشعارهم . غزير النظم والنثر ، وكانت أنوار الزهر . رحل إلى مراکش وامتدح خليفة بني عبد المؤمن وكانت جائزته عنده من أحسن الجوائز .

وله « رحلة » نظمها في سفرته من قسنطينة إلى مراکش ، ووافق في مقامه بمراكش طلوع الخليفة لزيارة قبر الإمام المهدي رضي الله عنه فنظم في ذلك . وله ديوان شعر ، وهو موجود بين أيدي الناس ومحجوب عندهم .

وهو من الفضلاء النبهاء ، وكان مرفع المقدار ، ومن له الحضوة والاعتبار . وكان الأدب له من باب الزينة والكمال ، ولم يكن يحترف به لاقامة أود أو اصلاح حال . واصله من قسنطينة من ذوي بيوتاتها ، ومن كريم أروماتها . وتواشحه مستحسنة ومن مליح شعره : -

دع العراق وبغداد وشامها فالناصرية (٢) ما ان مثلها بلد
بر وبحر وموج للعيون به مسارح بان عنها الهم والنكد
حيث الهوى والهواء اطلق مجتمع حيث الغنى والمنى والعيشة الرغد

(١) هو أبو علي حسن بن عمر الفكون ، القسنطيني ، شاعر المغرب الأوسط في المائة السادسة وأول السابعة . راجع ما كتبه عنه روبرت برنشفيلد في كتابه « شرقي بلاد البربر في العهد الحفصي » ج ٢ ص ٤٠٨ .

R. BRUNCHVIG, *La Berbérie Orientale sous les Hafisides*.

(٢) يقصد مدينة بجاية .

والنهر كالمصلّ والجنت مشرفة والنهر والبحر كالمراة وهو يدُ
فحيثما نظرت راقت وكل نوا حي الدار للفكر للابصار تتقدُ
ان تنظر البر فالازهار يانعة او تنظر البحر فالامواج تطردُ
يا طالباً وصفها ان كنت ذا نصف قل جنة الخلد فيها الاهل والوالدُ

ومن نظمه رحمه الله ، هذه القصيدة القافية ، والقطعة الميمية التي تذكر
بعدها ، نظمها في بعض سادات بني عبد المؤمن رحمهم الله تعالى . قال في سياق
ذكره وقد ذكروا جمال قصر الربيع : -

عشونا إلى نار الربيع وانما
ركبنا بواديه جياذ زوارق
وخضنا حشاه والأصيل كأنه
وسيدنا قد سار فيه لأنه
فقلت وطرفي يجتلي كل عبرة
ايا عجباً للبحر عبّ عبابه
ولما نزلنا ساحة القصر راعنا
فما شئت من ظلٍ وريفٍ وجدولٍ
وشادى مغاني الحسن في نغماته
فيا حسن ذاك القصر لآزال أهلا
رتعنا به في روضة الأنس بعدما
ويضحكننا طول الوصا وربما
فتضحى موصونات الدموع هدّالة
لمثلها من منزهِ ونزاهةٍ

عشونا إلى نار الندى والمحلّقِ
نزلنا اليها عن ضوامر سُبّقِ
بصفحته تبدّى مروّق زنبقِ
بزورقه إنسان مقلة أزرقِ
وزورقه يهوى به ثم يرتقي
تجمّع حتى صار في بطن زورقِ
بكل جمالٍ مبهج الطرف مُرتقِ
وروضٍ متى تلمّم به الريح يعبقِ
يطارحه هدّر^(٢) الحمام المطوقِ
ويا طيب ريا نشره المنتشقِ
هصرنا به غصن^(٣) المسرة مُورقِ
يمر على الاوهام ذكر التفرّقِ
ونحن على طرف من الدهر أبلقِ
يجرر ذيل الذيل^(٢) كل موفقِ

(١) في نسخة شدو .

(٢) في نسختين بعض وفي نسخة بعد فليجرر .

(٣) في رواية يجر ذبول الدل .

فله ساعاتٌ مضيّن صوالحٌ عليهنّ من زبيّ الصبّا اي روثقِـ
خلعنا عليها النسك الا أقله وان عاودت، نخلع عليها الذي بقي

ولما نضب ماء الاصيل ، ورق نسيمه العليل ، وهمّ العشيّ بانصرام ، وودع
النهار بسلام ، وأرعى الليل فوقنا سدوله ، وجرّر على الافق ذيوله ، عدنا
إلى زورقنا ذلك ، ومجيا الجو غير محتجب ، ووجه الافق غير متلفع بثوب
الغمام ولا منتقب ، وقد تشكلت الكواكب في الماء ، فكأنما يجري بنا
زورقنا في السماء ، فأمروا اعزهم الله بوصف تلك الحالة ، فبادرتهم بهذه
العجالة :

وليل مسرّةٍ ما زلت منها أمرٌ على صراطٍ مستقيمِـ
لبست ثيابه عزا إلى أن تحدّرت الرجومُ من النجومِـ
فنهر كالسجلجل قد تراءت على شطيه جنات النعيمِـ
يسر النفس في نظر وشيمِـ من المرأى الوسيم او النسيمِـ
تشكلت الكواكب فيه حتى جرت في قعره شهب الرجومِـ
واشكل منظراً علواً وسفلا من الفلك الاثير إلى التخومِـ
فما تمتاز أرض من سماء وحوت الماء من حوت النجومِـ
رضي الله عنه آمين .